سينما

شهرام مُكري
مفاجأة السينما الإيرانية

قوّة أفلامه تحرِّض على متابعة الحكاية

في فيلمه الروائي الثالث، يستمرّ الإيراني شهرام مُكري في إحداث مفاجآت سينمائية ترتبط بمقاربا ته الدرامية والجمالية المختلفة عن السائد

باريس ـ **ندى الأزهري**

فيلمه الأول، «سمك وقطة» (2013)، مفاجأة حلوة وجديدة في السينما الإيرانية، كما قيل فيه بعد عرضه في برنامج «آفاق»، في الدورة الـ70 (28 أغسطس/ آب . 7 سبتمبر/ أيلول 2020) لـ«مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي». شهرام مُكري (1978)، مخرج إيراني على حدة. أفلامه الروائية الثلاثة مزيجُ أنواعٍ سينمائية غير معتادة في سينما بلدٍ، يسيطر عليها الفيلم الاجتماعي والحربي. بين البوليسي والخيالي والمُرعب، يخلق مكري أجواء اضطراب وقلق، ويولّد مشاعر شكّ وارتياب، بأسلوب إخراجي فريد، وبأدوات قليلة تقوم على شخصيات غير مألوفة، وموسيقى غريبة.

في قصّة تجري أحداثها في زمنها الحقيقي (90 د.)، من خلال تسلسل لقطاتٍ من دون قطع، يسرد «سمك وقطة» مغامرة طلاب جامعيين، يُخيّمون إلى جانب بحيرة في شمال إيران، للمشاركة في مسابقة طائرات ورقية. تواجههم أحداثٌ غريبة، ففي غابة مجاورة، اختفت طالبةٌ في العام السابق، في ظروف غامضة، وأُثيرت في المنطقة ضجّة عن طهيٍ بلحوم بشرية.

فيلمه الثانيّ «هجوم» (2017، «ذات» بالفارسية)، المُشارك في قسم «بانوراما»، في الدورة الـ68 (15 . 25 فبراير/ شباط 2018) لـ«مهرجان برلين السينمائي الدولي»، لم يكن أقلّ غرابة وفرادة. فيه إشارة إلى مصّاص دماء، هويته الجنسية غير مُحدّدة. فتاة غامضة الجنس، تدخل أراضٍ يريد الجميع تركها، ما يخلق تعارضاً بين فريقين، يجري في ملعب كرة السلّة. أسلوبٌ غرائبي (فانتاستيك) «فامبيري» بوليسي يُحيل، بحسب مخرجه، إلى فكرة الهجرة المنتشرة بكثرة لدى الشباب الإيرانيين.

كفيلمه الأول، عُرض جديده «جناية إهمال» (2020، «جنايت بي دقت» بالفارسية) في «آفاق» أيضاً، في الدورة الـ77 (2 . 12 سبتمبر/ أيلول 2020) لـ«مهرجان فينيسيا»، الذي يبدو، شكلاً ومضموناً، أقلّ غرابة من سابقيه، وأوضح في فكرته، لكنّه يُخلص إلى أسلوب يثير شعوراً بإرهاق وتوتر. متعدّد المستويات، ينتقل بين أزمنةٍ وأمكنةٍ وحكايات وشخصيات، على وقع موسيقى تُعمّق الإحساس بالتوتر، رغم أنّ قصّته مستلّة من أحداثٍ حقيقية، أراد مُكري إخراجها من النسيان.

في العام نفسه الذي شهد ولادة مُكري، اشتعل حريق في سينما «ريكس»، في «عبادان» (جنوب إيران)، أحرق نحو 400 شخص وهم أحياء، لعدم تمكّنهم من الفرار، فأبواب الخروج والطوارئ موصدة من الخارج. الجريمة . التي حدثت زمن الشاه، حين كانت الصالة تعجّ بالجمهور . ارتكبها 4 أشخاص، أحدهم مدمن مخدّرات. حينها، قبل الكثير عن الجناة. اتُّهمت جماعات معارضة، وأجهزة الشاه. عزا البعض الأمر إلى إهمال غير مُتعمّد لعاملين في الصالة، ومحاولةً حشرها بمقاعد إضافية للتحايل على قرار للشاه قضى بتجميد أسعار بطاقات الدخول.

> سرد القصة البسيطة على هَوْلها لم يتمّ بالبساطة نفسها

سرد القصّة البسيطة، على هَوْلها، لم يتمّ بالبساطة نفسها، وإعادة تمثيل الجريمة لم يكن هدف مُكري. فالفيلم تأمّلٌ بالحدث، وبعلاقته بالمجتمع والسينما، وبأثر ذلك في المجتمع. هذا كلّه في فيلم غير اجتماعي، اختار مُكري له شخصياتٍ من الماضي ووضعها في طهران اليوم. وبدلاً من اتّباع سردٍ تقليديّ لحكاية تاريخية، تداخلت تصوّرات بحقائق، وتفرّعت محاور، وتوسّع سياق الحكاية، وتعقّد تلقيها.

افتتاحُ يُمهّد للجريمة: مدير صالة يُصرّ على تكبير قدرة استيعابها. فرج (محمد صربان) مُدمن مخدرات، يجول الشوارع بحثاً عن رجلٍ يزوّده بحبوب مهدّئة. يحدث اللقاء، يا للصدفة، في متحف السينما في طهران. مناسبة للمخرج لتحية فيلم صامت، «جريمة إهمال» (1912) للأميركي هارولد م. شاو، كان يُعرض لتلاميذ. تقود فرج امرأة غريبة الأطوار في دهاليز، قبل لقاء رجل متنكّر يؤدّي دوراً. في مشهد آخر، يحضر مسرح الجريمة مع وصول إلهام، التي تحمل ملصقات دعائية تدور بها ولا تجد من يستلمها. فريق الصالة مشغولٌ بتحضير عرض فيلم، وحجز أماكن، وغير مهتمّ بها. هناك جمهورٌ كبير، ضحية المستقبل، فالجناة الـ4 يحضّرون الجريمة. شابات وشباب ينتظرون في ساحة دار السينما. الجوّ حافل بالحياة والصخب. لقاءات مفاجئة بين أصدقاء، وأحاديث عن السينما، خصوصاً عن «الغزال» (1974) لمسعود كيميائي (فيلم مرجع في السينما الإيرانية)، يبدو أنّه أثّر في الجيل الحالي. في أجواء ما قبل الافتتاح، يُقدّم مُكري صورة واقعية مُعبّرة عن حبّ السينما، وأثرها في القلوب والعقول.

من اليمين: شهرام مُكري وباباك كريمي (غبريال بويز/ فرانس برس/ Getty)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

«أشباح» أزرا دينيز أوكياي

سيناريو وتوليف يلتقطان حاضر تركيا

«أشباح» تركيا: انقلاب الحاضر على الماضي (الملف الصحافي للفيلم)

محمد هاشم عبد السلام

حول نظرة الجيل الجديد لتركيا المعاصرة، وكيف يراها في ظلّ التحدّيات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الراهنة، يرتكز «أشباح» (2020)، للتركية أزرا دينيز أوكياي (1983). دراما بانورامية موجزة، ترصد ثنائيات عدّة، تموج الآن في المجتمع التركي، وتمزج الخاص بالعام، والآنيّ بالمستقبليّ، وتُقدِّم الجيل الجديد كما ينظر إليه الجيل القديم، والعكس أيضاً.

في يوم واحد في أكتوبر/ تشرين الأول، تروي أوكياي . عبر 4 أربع قصص منفصلة وشبه متّصلة . الأحداث نفسها تقريباً، لكنْ من وجهات نظر مُختلفة. أبطالها، أو بالأحرى أشباحها المجازية، شخصيات تُقيم في حَيٍّ متداع في إسطنبول. في النهاية، تجتمع الخيوط كلّها عبر شخصيات مشتركة، وتتلاقى التفاصيل الصغيرة، مُشكّلةً الصورة الكبرى. عندها، تنجلي الرؤية، وتتوضّح أسباب ظهور تلك الشخصيات، والغرض من سرد قصصها.

جزءٌ من نجاح هذا النسيج، المتضافر والمحبوك جيداً، عائدٌ إلى الكتابة الجيدة للسيناريو (أوكياي)؛ لكنّه يُعزى أساساً إلى دور التوليف، للمونتيرة والممثلة إيريس ألبتكين، وإلى الطريقة السلسلة وغير المتكلّفة ولا المُعقّدة، التي اعتمدتها في توليف القصص، والوصول بالأحداث إلى ذروتها، من دون أيّ لبس أو إرباك للمُشاهدين، بل بأسلوب زاد مُتعة المُشاهدة، وأضفى على الفيلم تُشويقاً كثيراً. في مشهد افتتاح

> دراما موجزة ترصد ثنائيات عدّة في المجتمع التركي

«أشباح» . الفائز بالجائزة الكبرى لمسابقة «أسبوع النقاد»، في الدورة الـ 77(2 . 12 سبتمبر/ أيلول 2020) لـ«مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي» . هناك نشرات إذاعية موجزة تُحذِّر المستمعين: «اسطنبول تحوّلت إلى منطقة حرب»، و«انقطاع الكهرباء عن أنحاء المدينة لأسباب مجهولة»، وكلام عن اندلاع أعمال شغب ونهْب. خلال الفيلم، تُسمع في الخلفية، بين حينٍ وآخر، أصوات سيارات شرطة وعربات إسعاف وطائرات مروحية. هناك نقاط تفتيش مُنتشرة على الطرقات، وإشارات تُحيل إلى أنّ جديداً يتشكّل على أنقاض واقع قديم، مُقلق ومُتزعزع، يزول. لذا، يتكرّر الكلام عن «تركيا جديدة»، بالمعنيين السلبي والإيجابي.

إلى القلق المُخيّم على الأجواء وضبابية الوضع والمستقبل الغامض، تُكشف مظاهر الفقر والتضييق والسلطة والرقابة والتحرّش. وكذلك قضية اللاجئين السوريين، والقبضة البوليسية، والتظاهرات، وحقوق المرأة، وقضايا ساخنة أخرى تغلي في المجتمع. رغم هذا، لا تميل أوكياي إلى وجهة نظر معيّنة، ولا تُدين أيّ جانب، بل تكتفي باستعراض الأحوال، متأمّلة بها برويّة، من دون مُباشرة أو طرح مُقحم أو إثقال على السياق والإيقاع. هناك مصداقية كبيرة في الطرح، وفنيّة جيّدة تنفيذاً وأداءً. مع هذا، فإنّ «أشباح» . الفائز أيضاً بجائزة النقّاد كأفضل فيلم روائي أول، في الدورة الـ36 (9 . 18 أكتوبر/ تشرين الأول 2020) لـ«مهرجان وارسو السينمائي الدولي»، وبأكثر من جائزة، بينها أفضل فيلم وإخراج ومونتاج، في الدورة الـ57 (3 . 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020) لـ«مهرجان الكرة الذهبية بأنطاليا» . لم يرتق، رغم جودته كتجربة أولى، إلى مستوى الإبهار كثيراً، بجوانبه المختلفة.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

أفلام جديدة

■ Borat Subsequent Moviefilm
لجايزون وليز، تمثيل ساشا بارون كوهن وماريا باكالوفا (الصورة): بورات صحافي كازاخستاني غبي ومتخلّف المظهر، يريد تحقيق فيلم وثائقي عن الولايات المتحدّة الأميركية، فيُلاحق سياسيين أميركيين، ليسألهم عن رأيهم وتحليلهم لمرحلة الرئيس دونالد ترامب، وتحديداً عن كيفية إدارته أزمة كورونا في البلد. فيلم كوميدي يستكمل مغامرات شخصية بورات، في فيلم سابق (2006) للأري تشارلز.

■ The Devil All The Time
لأنتونيو كامبوس، تمثيل جايك غيلنهال وإليزا سْكانْلن (الصورة): يُصاب رجلٌ باليأس بسبب احتضار زوجته، بعد محاولته فعل كلّ شيء، ويلجأ أخيراً إلى الصلاة والإيمان، ورغم هذا يجد نفسه مطالباً بالتضحية بأثمن ما لديه. فهل يكون ابنه ثمن التضحية؟

■ Made In Italy
لجيمس دارسي، تمثيل ليام نيسن ومايكل ريتشاردسون وفاليريا بيليلّو (الصورة): بعد طلاقه منها، تبيع عائلة زوجة جاك صالة عرض للفن التشكيلي، كان مديرها، ما يدفعه إلى الاكتئاب والغضب. يُقرّر شراء الصالة لكن عليه بيع منزل إيطالي قديم يملكه مع والده المنفصل عن والدته.

عن جهدٍ فرديّ يواجه خراب اللحظة

نديم جرجوره

بين إقفال عام وآخر، يزداد ارتباك بيروت وقلق ناسها. كلّ شيء مُقفل، لكنّ كلّ شيء غير مُقفل أيضاً، وهذا يحدث في وقتٍ واحد. تخبُّط النظام الحاكم إزاء كورونا امتدادٌ لتخبّطه إزاء أزمة اقتصادية اجتماعية خانقة. الثقافة، في لحظة كهذه وفي اللحظات الأخرى كلّها، مُغيّبة تماماً. الفنون أيضاً. نظام كهذا غير معنيّ البتّة بثقافة وفنون، وغير مُدركٍ قسوة الخسائر التي يعانيها عاملون في ثقافةٍ وفنون، وفي صالات السينما. النظام غير معنيّ أصلاً بخسائر الناس وموتهم البطيء، وهم أيضاً يبدون أنّهم راضون بخسائر وموت.

إغلاق الصالات مستمرّ، رغم أنّ بعضها يفتح أبواباً قليلة أمام جمهور يريد مُتنفّساً، لكنّه يختار التسلية لتمضية وقتٍ في صالة معتمة، يلتزم مسؤولوها شروط التباعد الاجتماعي فيها. إغلاقٌ يُعطّل حركةً مُصابة، قبل «انتفاضة 17 أكتوبر» (2019) اللبنانية، بأعطاب، رغم ارتفاع عدد الصالات في بلدٍ يقلّ فيه التنويع الكبير للأفلام. الأزمة الاقتصادية منسحبة على قطاع السينما، والخراب ضاربٌ جوانب الحياة اللبنانية كلّها. نزاعات حاصلة بين أقطاب النظام، وفوضى التعاطي مع أزمةٍ ووباءٍ تطغى على كلّ وعي مطلوب لمواجهة أفضل. لكنْ، أيُريد أقطاب النظام، فعلياً، خلاصاً من أزمةٍ ووباء؟

مأزق الصالات حاضرٌ في بلدان أخرى. دول عربيّة تعاني ما يعانيه لبنان، بينما الغرب متمكّن من التخفيف، ولو قليلاً، من حدّة الوباء على السينما والثقافة والفنون، فهذه كلّها أساسية في برنامجه الحياتي. كلّ كلام عن مقارنة بين بلدان غربية وعربية تنعكس سلباً على بلدان عربيّة، رغم مُطالبات فيها، وإنْ تكن خجولة، بضرورة إيجاد حلول جذرية لأزمة سينماها وثقافتها وفنونها. مطالبات غير مسموعة، فالأنظمة الحاكمة معنية فقط بمصالح، لا وجود للسينما والثقافة والفنون فيها، قبل الوباء، وأثناء تمدّده في اجتماع وعيش وعلاقات.

أهذا تكرار لما يُقال دائماً؟ ربما. لكنّ المأزق يتفاعل سلباً، والخراب يطحن كلّ شيءٍ، في عالمٍ عربيّ مكسور وتائه. الجهد الفرديّ يبقى الإيجابية الوحيدة، وأعمالٌ عدّة، تُنجز بأدواتٍ مختلفة، تقول إنّ شيئاً جميلاً يحدث، رغم سوادٍ وخيبات. أهذا كافٍ؟ ربما. فالجهد الفرديّ غالبٌ في بلدان، تنبذ السينما والثقافة والفنون، وتحاربها دائماً.